بقلم فراس نور الحق

قد ذكر الله تعالى قوم عاد في سياق حديثه عن نبيه هود عليه السلام قال تعالى :

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ)(هود:٥٠) .

ولقد حدد القرآن مكان قوم عاد في الأحقاف والأحقاف جمع حقف وهي الرمال، ولم يعيين القرآن موقعها، إلا أن الإخباريين كانوا يقولون إن موقعها بين اليمن وعُمان ..

قال تعالى :**(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الاحقاف:٢١) .**

ولقد أخبر القرآن الكريم أن قوم عاد بنوا مدينة اسمها (إرم) ووصفها القرآن بأنها كانت مدينة عظيمة لا نظير لها في تلك البلاد قال تعالى :**(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ {٧} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ {٨}(سورة الفجر).**

وقد ذكر المؤرخون أن عاداً عبدوا أصناماً ثلاثة يقال لأحدها : صداء وللأخر : صمود ، وللثالث : الهباء وذلك نقلاً عن تاريخ الطبري.

ولقد دعا هود قومه إلى عبادة الله تعالى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحده وترك عبادة الأصنام لأن ذلك سبيل لاتقاء العذاب يوم القيامة .

ولكن ماذا كان تأثير هذه الدعوة على قبيلة (عاد) ؟

لقــد احتقروا هوداً ووصفوه بالسفه والطيش والكذب ، ولكن هوداً نفى هذه الصفات عن نفسه مؤكداً لهم أنه رسول من رب العالمين لا يريد لهم غير النصح .

قــال تعالــى : **(قَــالَ الْمَلَــأُ الَّــذِينَ كَفَــرُوا مِــنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).(لأعراف:٦٦).**

التذكير بنعم الله :

تابع هود مخاطبة قومه محاولاً إقناعهم بالرجوع إلى الطريق الحق مذكراً إياهم بنعم الله عليهم ، فقال : هل أثار عجبكم واستغرابهم أن يجيئكم إرشاد من ربكم على لسان رجل منكم ينذركم سوء العاقبة بسبب الضلال الذي أنتم عليه ؟ ألا تذكرون أن الله جعلكم وارثين للأرض من بعد قوم نوح الذين أهلكهم الله بذنوبهم ، وزادكم قوة في الأبدان وقوة في السلطان ، وتلك نعمة تقتضي منكم أن تؤمنوا بالله وتشكروه ، لا أن تكفروا به ..

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (لأعراف:٦٩)

ويحدث القرآن أن قوم هود لم يقوموا بحق الشكر لنعم الله عليهم ، بل انغمسوا في الشهوات، وتكبروا في الأرض ، فقال لهم هود :

(أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذونمصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فأتقوا اللهواطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنينوجنات وعيون ، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) الشعراء .

ونلاحظ أن الآيات أشارت إلى أن قوم عاد كانوا مشهورين في بناء الصروح العظيمة والقصور الفارهة. .

ولما عصوا رسولهم أنزل الله تعالى عليهم العذاب وذلك بأن أرسل عليهم ريحاً عاصفة محملة بالغــبار والأتــربة والتي غمرتهم وقضت عليهم قال تعالى :(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عَاتِيَةٍ) (الحاقة:٦) .

أما أهم النقاط التي تطرق القرآن لذكرها في قصة هود :

١. أن قوم هود كانوا يسكنونه في الأحقاف والأحقاف هي الأرض الرملية ولقد حددها المؤرخون بين اليمن وعمان .

٢. أنه كان لقوم عاد بساتين وأنعام وينابيع قال تعالى :(واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنينوجنات وعيون)

٣. أن قوم عاد بنوا مدينة عظيمة تسمى إرم ذات قصور شاهقة لها أعمدة ضخمة لا نظير لها في تلك البلاد لذلك قال تعالى (ألم ترى كيف فعل ربك بعادإرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد).

٤. إنهم كانوا يبنون القصور المترفة والصروح الشاهقة (أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون).

٥. لما كذبوا هوداً أرسل عليهم الله تعالى ريحاً شديدة محملة بالأتربة قضت عليهم وغمرت دولتهم بالرمال .

الاكتشافات الأثرية لمدينة "إرم"

فى بداية عام ١٩٩٠امتلأت الجرائد العالمية الكبرى بتقاريرصحفية تعلن عن: " اكتشاف مدينة عربية خرافية مفقودة " ،" اكتشاف مدينة عربية أسطورية " ،" أسطورة الرمال (عبار)"، والأمر الذي جعل ذلك الاكتشاف مثيراً للاهتمام هو الإشارة إلى تلك المدينة في القرآن الكريم. ومنذ ذلك الحين، فإن العديد من الناس؛ الذين كانوا يعتقدون أن "عاداً" التي روى عنها القرآن الكريم أسطورة وأنه لا يمكن اكتشاف مكانها، لم يستطيعوا إخفاء دهشتهم أمام ذلك الاكتشافاكتشاف تلك المدينة التي لم تُذكر إلا على ألسنة البدو قد أثار اهتماماً وفضولاً كبيرين.

نيكولاس كلاب، عالم الآثار الهاوي، هو الذي اكتشف تلك المدينة الأسطورية التي ذُكرت في القرآن الكريم[1].

و لأنه مغرم بكل ما هو عربي مع كونه منتجاًللأفلام الوثائقية الساحرة، فقد عثر على كتاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثير جداً بينماهو يبحث حول التاريخ العربي، و عنوان ذلك الكتاب "أرابيا فيليكس" لمؤلفه "بيرترام توماس" الباحث الإنجليزي الذي ألفه عام ١٩٣٢ ، و "أرابيا فيليكس" هو الاسم الروماني للجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية و التي تضم اليمن والجزء الأكبر من عمان. أطلق اليونان على تلك المنطقة اسم "العرب السعيد"[2]وأطلق عليها علماء العرب في العصور الوسطي اسم "اليمن السعيدة"، وسبب تلك التسميات أن السكان القدامى لتلك المنطقة كانوا أكثر من فى عصرهم حظاً. و السبب في ذلك يرجع إلى موقعهم الاستراتيجي من ناحية؛ حيث أنهم اعتُبروا وسطاء في تجارة التوابل بين بلاد الهند وبلاد شمال شبه الجزيرة العربية، ومن ناحية أخرى فإن سكان تلك المنطقة اشتهروا بإنتاج "اللبان" وهو مادة صمغية عطرية تُستخرَج من نوع نادر من الأشجار. وكان ذلك النبات لا يقل قيمة عن الذهب حيث كانت المجتمعات القديمة تُقبل عليه كثيراً.

و أسهب الباحث الإنجليزي "**توماس**" في وصف تلك القبائل "السعيدة الحظ"[3]، و رغم أنه اكتشف آثاراً لمدينة قديمة أسستها واحدة من تلك القبائلو كانت تلك المدينة هي التي يطلق عليها البدو اسم "عُبار"، وفى إحدى رحلاته إلى تلك المنطقة، أراه سكان المنطقة من البدو آثاراً شديدة القدم و قالوا إن تلك الآثار تؤدى إلى مدينة "**عُبار**" القديمة.

و لكن "توماس" الذي أبدى اهتماماً شديداً بالموضوع، توُفِى قبل أن يتمكن من إكمال بحثه.

و بعد أن راجع "كلاب" ما كتبه الباحث الإنجليزي، اقتنع بوجود تلك المدينة المفقودة التي وصفها الكتاب و دون أن يضيع المزيد من الوقت بدأ بحثه.

استخدم "كلاب" طريقتين لإثبات وجود مدينة "عُبار":

أولاً: أنه عندما وجد أن الآثار التي ذكرها البدو موجودة بالفعل، قدم طلب للالتحاق بوكالة ناسا الفضائية ليتمكن من الحصول على صور لتلك المنطقة بالقمر الصناعي[4]، وبعد عناء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طويل، نجح في إقناع السلطات بأن يلتقط صوراً للمنطقة..

ثانياً: قام "كلاب" بدراسة المخطوطات و الخرائط القديمة بمكتبة"هانتينجتون" بولاية كاليفورنيا بهدف الحصول على خريطة للمنطقة. وبعد فترة قصيرة من البحث وجد واحدة، وكانت خريطة رسمها "بطلمى" عام ٢٠٠ ميلادية ، و هو عالم جغرافي يوناني مصري. وتوضح الخريطة مكان مدينة قديمة اكتُشفت بالمنطقة و الطرق التي تؤدى إلى تلك المدينة. و في الوقت نفسه، تلقى أخباراً بالتقاط وكالة ناسا الفضائية للصور التي جعلت بعض آثار القوافل مرئية بعد أن كان من الصعب تمييزها بالعين المجردة و إنما فقط رؤيتها ككل من السماء. و بمقارنة تلك الصور بالخريطة القديمة التي حصل عليها، توصل"كلاب" أخيراً إلى النتيجة التي كان يبحث عنها؛ ألا وهى أن الآثار الموجودة في الخريطة القديمة تتطابق مع تلك الموجودة في الصور التي التقطها القمر الصناعي . وكان المقصد النهائي لتلك القبائل موقعاً شاسعاً يُفهم أنه كان في وقت من الأوقات مدينة. و أخيراً، تم اكتشاف مكان المدينة الأسطورية التي ظلت طويلاً موضوعاً للقصص التي تناقلتها ألسن البدو. و بعد فترة وجيزة، بدأت عمليات الحفر، و بدأت الرمال تكشف عن آثار المدينة القديمة، ولذلك وُصفت المدينة القديمة بأنها (أسطورة الرمال "عبار").

ولكن ما الدليل على أن تلك المدينة هي مدينة قوم "عاد" التي ذُكرت في القرآن الكريم؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منذ اللحظة التي بدأت فيها بقايا المدينة في الظهور، كان من الواضح أن تلك المدينة المحطمة تنتمي لقوم "عاد" ولعماد مدينة "إرَم" التي ذُكرت في القرآن الكريم؛ حيث أن الأعمدة الضخمةالتي أشار إليها القرآن بوجه خاص كانت من ضمن الأبنية التي كشفت عنها الرمال.

قال د. زارينزوهو أحد أعضاء فريق البحث و قائد عملية الحفر، إنه بما أن الأعمدة الضخمة تُعد من العلامات المميزة لمدينة "عُبار"، وحيث أن مدينة "إرَم" وُصفت في القرآن بأنها ذات **العماد** أي الأعمدة الضخمة، فإن ذلك يعد خير دليل على أن المدينة التي اكتُشفت هي مدينة "إرَم" التي

ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى في سورة الفجر :

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادْ (٦) إِرَمَ ذَاتِ العِمَادْ (٧) الَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى البِلادْ(٨)"

المدينة الأسطورية والتي ذكرت في القرآن باسم إرم Iramوالتي أنشأت لِكي تَكُونَ فريدةَ جداً حيث تبدو مستديرة ويمر بها رواق معمّد دائري، بينما كُلّ المواقع الأخرى في اليمن حتى الآن كَانتْ التي اكتشفت كانت أبنيتها ذات أعمدة مربعة يُقالُ بأن سكان مدينة أرم بَنوا العديد مِنْ الأعمدةِ التي غطيت بالذهبِ أَو صَنعتْ من الفضةِ وكانت هذه الأعمدةِ رائعة المنظر "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

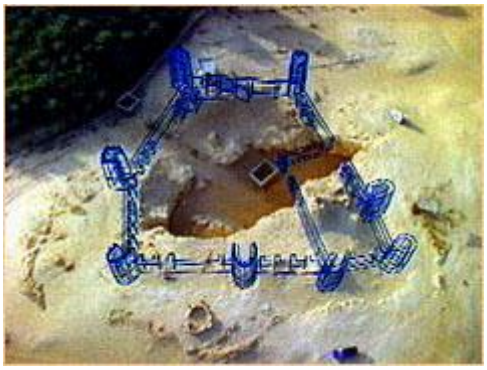

هذه الصورة هي لقلعة من قلاع إرم والتي تقع على عمق ١٠ أمتار تحت طبقات من الرمال الصحراوية والتي تتميز بأعمدتها الضخمة والتي تم تصويرها عبر أحد الأقمار الصناعية الأمريكية المتطورة

قال تعالى على لسان نبي الله هود: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) (الشعراء١٢٨ــ١٢٩).

إن الذي يسافر إلى جزيرة العرب يلاحظ انتشار الصحارى بكثرة في معظم المناطق باستثناء المدن والمناطق التي زرعت لاحقاً.

لكن القرآن الكريم يذكر أنه هذه الصحارى كانت يوماً من الأيام جنات وعيون.

فقال لهم هود : (أتبنون بكل ريعٍ آية تعبثون، وتتخذونمصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فأتقوا الله واطيعون . واتقوا الذيأمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون

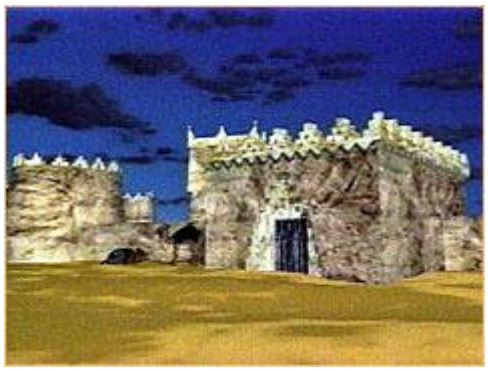

، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)الشعراء

ولقد كشفت السجلات التاريخية أن هذه المنطقة تعرضت إلى تغيرات مناخية حولتها إلى صحارى، والتي كَانتْ قبل ذلك أراضي خصبة مُنْتِجةَ فقد كانت مساحات واسعة مِنْ المنطقةِ مغطاة بالخضرة كما أُخبر القرآنِ، قبل ألف أربعمائة سنة .

ولقد كَشفَت صور الأقمار الصناعية التي ألتقطها أحد الأقمار الصناعية التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا عام ١٩٩٠ عن نظامَ واسع مِنْ القنواتِ والسدودِ القديمةِ التي استعملت في الرَيِّ في منطقة قوم عاد والتي يقدر أنها كانت قادرة على توفير المياه إلى ٢٠٠,٠٠٠ شخصَ [5]كما تم تصوير مجرى لنهرين جافين قرب مساكن قوم عاد أحد الباحثين الذي أجرى أبحاثه في تلك المنطقةقالَ" لقد كانت المناطق التي حول مدنية مأرب خصبة جداً ويعتقد أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المناطق الممتدة بين مأرب وحضرموت كانت كلها مزروعة ."

صورة لمجرى نهرين جافين قرب مساكن قوم عاد صورت عبر الأقمار الصناعية

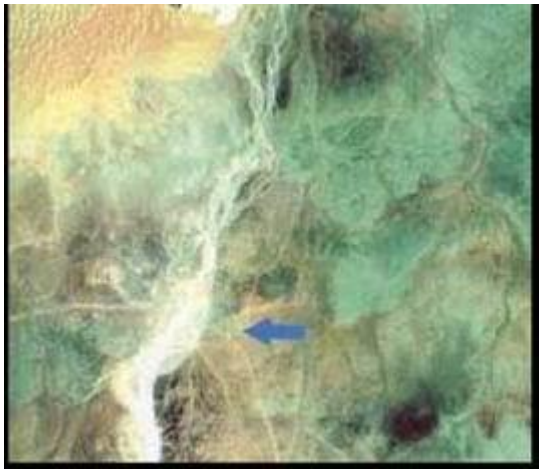

كما وَصفَ الكاتبُ القديم اليونانيُ Plinyهذه المنطقةِ أنْها كانت ذات أراضي خصبة جداً وكانت جبالها تكسوها الغابات الخضراء وكانت الأنهار تجري من تحتها.

ولقد وجدت بعض النقوشِ في بَعْض المعابدِ القديمةِ قريباً من حضرموت، تصور بعض الحيوانات مثل الأسود التي لا تعيش في المناطق الصحراوية وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المنطقة كانت جنات وأنها مصداقاً لقوله تعالى :(واتقوا الذيأمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)الشعراء.

أما سبب اندثار حضارة عاد فقط فسرته مجلة **A m'interesse الفرنسية التي ذكرت أن مدينة إرم أو**"عُبار" قد تعرضت إلى عاصفةرملية عنيفة أدت إلى غمر المدينةبطبقاتمن الرمال وصلت سماكتها إلى حوالي ١٢ متر [6]

وهذا تماماً هو مصداق لقوله تعالى :

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }.

من أخبر محمد بن عبد الله عن قصة عاد ومن أخبره عن مكانهم بالتحديد في منطقة الأحقاف أي أرض الرمال والتي هي الربع الخالي الذي يتميز برماله المتحركة التي تشغل معظم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مساحته،من أخبره أن قوم عاد بنوا مدينة عظمة تسمى إرم فيها قصور وقلاع ضخمة تتميز بأعمدة عظيمة ، إنه رب العالمين منزل القرآن على قلب حبيبه محمد بن عبد الله .

قال تعالى في كتابه العزيز :

{ وَإِلَى عَادٍأَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـــهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ {٥٠} يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {٥١} وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ {٥٢} قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ }[سورة هود:٥٠، ٥٢].

قال تعالى في كتابه العزيز :**{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ {١٣} إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِن خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {١٤} فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {١٥} فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }[سورة فصلت:١٣ــ١٦].**

المراجع :

YAHYA HARUN NATIONS PERISHED

ساهم في الترجمة الأخت مي أحمد من مصر

كتاب مع الأنبياء تأليف عفيف طبارة .

من آيات الإعجاز في القرآن الكريم الدكتور زغلول النجار

يمكن الإطلاع على هذه المواقع للتأكد من صدق المادة العلمية :

http://www.pbs.org/wgbh/nova/ubar/zarins/

http://observe.arc.nasa.gov/nasa/exhibits/ubar/ubar_0.html

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[1] " فريق لوس انجلوس يكشف "عبار" المدينة الأسطورية المفقودة" تأليف توماس موج(٢)/ لوس انجلوس تايمز، ٥ فبراير ١٩٩٢

City, Found by LA Team", The Los Angeles Times, Thomas H. Maugh II, "Ubar, Fabled Lost .١٩٩٢ 5 February

[2] كمال الصليبى ، تاريخ العرب ، كتب القبائل،١٩٨٠

[3] برترام توماس: "أرابيا فيليكس"/ (عبر الربع الخالى بشبه الجزيرة العربية) / نيويورك / شريبرز سانز ١٩٣٢/ص:١٦١

[4] تشارلز جراب / " اللبا ن" / اكتشاف / يناير ١٩٩٣

Frankincense", Discover, January 1993" Charlene Crabb,

Joachim Chwaszcza, Yemen, 4PA Press, 1992 [5]

M′Interesse, January 1993 [6]

إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد

بقلم: د. زغلول النجـار

هاتان الآيتان الكريمتان جاءتا في آخر الربع الأول من سورة الفجر، وهي سورة مكية، يدور محورها الرئيسي حول قضية البعث بعد الموت، وهي من القضايا الأساسية في العقيدة الإسلامية.
والإعجاز في سورة الفجر يشمل فيما يشمل القسم بخمس من آيات الله لم تكن أهميتها معروفة في زمن الوحي ولا لقرون متطاولة من بعده، بالإضافة إلى وصف شيء من دخائل النفس الإنسانية، ووصف عدد من المظاهر والأحداث المصاحبة للآخرة، وهي من الغيوب المطلقة التي لا سبيل أمام الإنسان لمعرفة شيء عنها إلا من خلال وحي السماء.

أما الأعجاز التاريخي في هذه السورة المباركة فهو أبلغ جوانب الإعجاز فيها لاشتماله على ذكر ثلاثة من طواغيت التاريخ القديم هم قوم عاد، ومدينتهم إرم ذات العماد، وقوم ثمود الذين وصفتهم الآيات الكريمة بأنهم هم.. الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد وهذه الأمم كانت قد بادت قبل بعثة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بمئات السنين، ولم تكن الأمة العربية أمة تدوين وتوثيق، هذا فضلا عن بعد أراضي تلك الأمم البائدة عن مكة المكرمة بمئات بل بعشرات المئات من الكيلومترات في زمن لم تكن وسائل المواصلات ميسرة.
وذكر قوم عاد في القرآن الكريم يعتبر أكثر إنبائه بأخبار الأمم البائدة إعجازا، وذلك لأن هذه الأمة قد أبيدت إبادة كاملة بعاصفة رملية غير عادية.. طمرتهم وردمت آثارهم حتى أخفت كل أثر لهم من على وجه الأرض،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبسبب ذلك أنكرت الغالبية العظمى من الأثريين والمؤرخين وجود قوم عاد، واعتبروا ذكرهم في القرآن الكريم من قبيل القصص الرمزي لاستخلاص العبر والدروس، بل تطاول بعض الكتاب فاعتبروهم من الأساطير التي لا أصل لها في التاريخ، ثم جاءت الكشوف الأثرية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بالكشف عن مدينة إرم وإثبات صدق القرآن الكريم في كل ما جاء به عن قوم عاد، وانطلاقا من ذلك فسوف أقصر حديثي هنا على هذا الكشف الأثري المثير الذي سبق وأن سجلته سورة الفجر في الآيات(٦ -٨) من قبل ألف وأربعمائة من السنين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حقيقة أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه لنا بنفس لغة وحيه التي أوحي بها(اللغة العربية) فظل محتفظا بصياغته الربانية، وإشراقاته النورانية، وبصدق كل حرف وكلمة وإشارة فيه.

وقبل البدء في الحديث عن إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* لابد من استعراض سريع لقوم عاد في القرآن الكريم، ولشرح عدد من كبار المفسرين القدامى والمعاصرين لهذه الآيات القرآنية الثلاث.

قوم عاد في القرآن الكريم

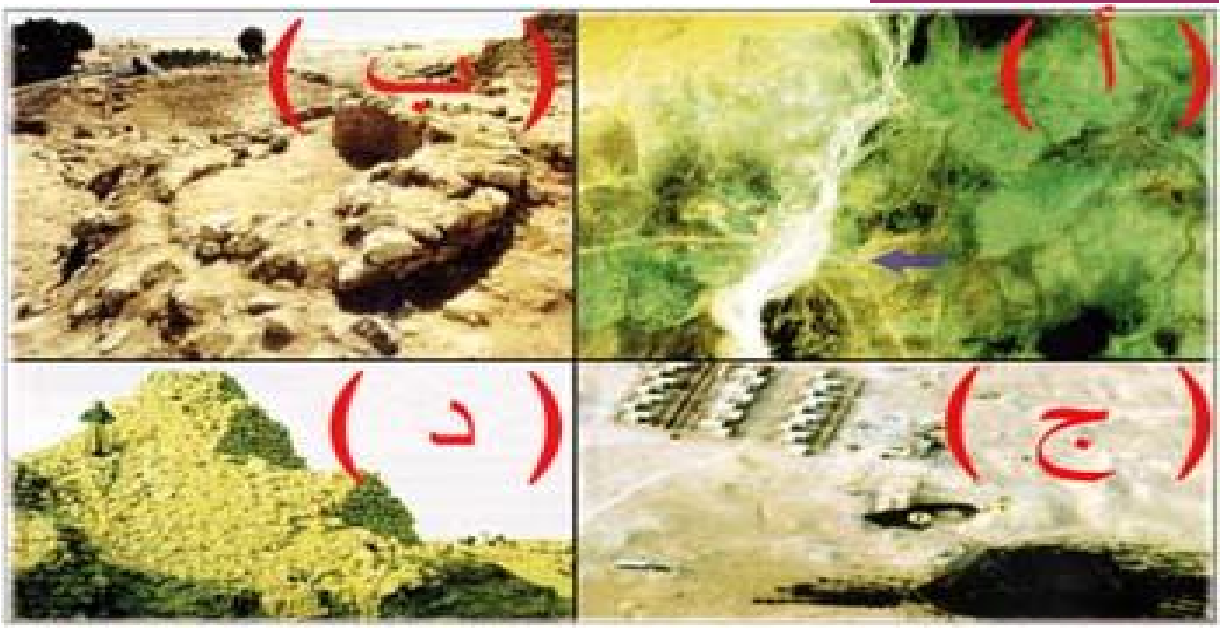

جاء ذكر قوم عاد في سورتين من سور القرآن الكريم سميت إحداهما باسم نبيهم هود(عليه السلام) وسميت الأخرى باسم موطنهم الأحقاف، وفي عشرات الآيات القرآنية الأخرى التي تضمها ثماني عشرة سورة من سور القرآن الكريم جاء ذكرهم أيضا ونختار منها ما يلي:

(١) وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون* قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين* قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين* أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين* أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون* قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين* قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين* فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين*(الأعراف:٦٥-٧٢).

(٢) كذبت عاد المرسلين* إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون* إني لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين* أتبنون بكل ريع أية تعبثون* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون* وإذا بطشتم بطشتم جبارين* فاتقوا الله وأطيعون* واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون* أمدكم بأنعام وبنين* وجنات وعيون* إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم* قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين* إن هذا إلا خلق الأولين* وما نحن بمعذبين* فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين* وإن ربك لهو العزيز الرحيم*(الشعراء:١٢٣-١٤٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٣) فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود* إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون* فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون* فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون*(فصلت:١٣-١٦)

(٤) واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم* قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين* قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون* فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم* تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين* ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون*(الأحقاف:٢١-٢٦).

(٥) كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر* إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر* تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر* فكيف كان عذابي ونذر* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر*(القمر:١٨-٢٢).

(٦) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية* سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية* فهل ترى لهم من باقية*(الحاقة:٦-٨)

(٧) ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد*(الفجر:٦-٨).

وفي غير هذه الآيات جاء ذكر قوم عاد في كل من سورة التوبة(٧٠)،(هود:٥٠-٦٠)، إبراهيم(٩)، الحج(٤٢)، ص(١٢)، غافر(٣١)، ق(١٣)، الذاريات(٤١)، الفرقان(٣٨)، العنكبوت(٣٨)، والنجم(٥٠).

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله(تعالى):

ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* (الفجر:٦-٨)

* ذكر ابن كثير(رحمه الله) ما نصه:(ألم تر كيف فعل ربك بعاد)؟ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعبرا فقال:(ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم ذات العماد)؟ وهؤلاء(عادا الأولى) وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم(بريح صرصر عاتية)، وقد ذكر الله قصتهم في القرآن، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون، فقوله تعالى:(إرم ذات العماد) عطف بيان زيادة تعريف بهم، وقوله تعالى:(ذات العماد) لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة وأقواهم بطشا، ولهذا ذكرهم(هود) بتلك النعمة، وأرشدهم إلى أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال:
(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون)
وقال تعالى:(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة؟ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وقال ههنا:(التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي القبيلة التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم، وقال مجاهد: إرم أمة قديمة يعني عادا الأولى، قال قتادة والسدي: إن إرم بيت مملكة عاد، وكانوا أهل عمد لا يقيمون، وقال ابن عباس: إنما قيل لهم ذات العماد لطولهم، واختار الأول ابن جرير، وقوله تعالى:(التي لم يخلق مثلها في البلاد) الضمير يعود علي القبيلة، أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم،....، وسواء كانت العماد أبنية بنوها، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سلاحهم يقاتلون به، أو طول الواحد منهم، فهم قبيلة وأمة من الأمم، وهم المذكورون في القرآن في غير ما موضع، المقرونون بثمود كما ههنا، والله أعلم.....

* وجاء في تفسير الجلالين(رحم الله كاتبيه) ما نصه:(ألم تر) ألم تعلم يا محمد(كيف فعل ربك بعاد) قوم هود عليه السلام.(إرم) هي: عاد الأولى، فـ إرم عطف بيان أو: بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث(ذات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العماد) أي: ذات الأبنية المرفوعة على العمد، أو البناء المرتفع، ففي الصحاح والعماد: الأبنية المرتفعة، وقيل: ذات الطول...
(التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم..
* وذكر صاحب الظلال(رحمه الله رحمة واسعة) ما نصه:.....(عاد إرم) وهي عاد الأولى، وقيل: أنها من العرب العاربة أو البائدة، وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كثبان الرمال في جنوب الجزيرة بين حضرموت واليمن، وكانوا بدوا ذوي خيام تقوم على عماد، وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش، فقد كانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها(التي لم يخلق مثلها في البلاد) في ذلك الأوان..

* وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن(رحم الله كاتبه برحمته الواسعة) ما نصه:..... وعاد هو: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، سمي أولاده باسمه.... وقيل لأوائلهم - وهم الذين أرسل إليهم هود عليه السلام - عاد الأولى تسمية لهم باسم أبيهم، وإرم تسمية لهم باسم جدهم... وقيل لمن بعدهم عاد الآخرة، و(إرم) بدل أو عطف بيان لـ(عاد).... وقيل: إن(إرم) قبيلة من(عاد) وهي بيت ملكهم، فهي بدل من(عاد)، بدل بعض من كل.(ذات العماد) صفة لقبيلة(إرم) أي ذات الأعمدة التي ترفع عليها بيوت الشعر، إذ كانوا أهل خيام وعمد ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ حيث كان، ثم يعودون إلى منازلهم، وقيل: ذات الرفعة والعزة،(لم يخلق مثلها..) صفة أخرى لها، أي لم يخلق في بلادهم مثلها في الأيد والشدة وعظم الأجسام....
* وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم جزى الله كاتبيه خيرا ما نصه: ألم تعلم كيف انزل ربك عقابه بعاد قوم هود، أهل إرم ذات البناء الرفيع، التي لم يخلق مثلها في البلاد متانة وضخامة بناء...

* وذكر صاحب صفوة التفاسير(جزاه الله خيرا) ما نصه:.... أي ألم يبلغك يا محمد ويصل إلى علمك ماذا فعل الله بعاد قوم هود؟(إرم ذات العماد) أي عادا الأولى أهل إرم ذات البناء الرفيع، الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عمان وحضرموت(التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي تلك القبيلة التي لم يخلق الله مثلهم في قوتهم، وشدتهم، وضخامة أجسامهم....

ارم ذات العماد في التراث الإسلامي

في تفسير ما جاء عن(قوم عاد) في القرآن الكريم نشطت أعداد من المفسرين والجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنساب المسلمين، من أمثال الطبري، والسيوطي، والقزويني والهمداني وياقوت الحموي، والمسعودي في الكشف عن حقيقة هؤلاء القوم فذكروا أنهم كانوا من(العرب البائدة) وهو تعبير يضم كثيرا من الأمم التي اندثرت قبل بعثة المصطفى(صلى الله عليه وسلم بمئات السنين، ومنهم قوم عاد، وثمود، والوبر وغيرهم كثير، وعلموا من آيات القرآن الكريم أن مساكن قوم عاد كانت بالأحقاف(جمع حقف أي: الرمل المائل)، وهي جزء من جنوب شرقي الربع الخالي بين حضرموت جنوبا، ومعظم الربع الخالي شمالا، وعمان شرقا، كما علموا من القرآن الكريم أن نبيهم كان سيدنا هود(عليه السلام)، وأنه بعد هلاك الكافرين من قومه سكن نبي الله هود أرض حضرموت حتى مات ودفن فيها قرب(وادي برهوت) إلى الشرق من مدينة تريم.
أما عن(إرم ذات العماد) فقد ذكر كل من الهمداني(المتوفى سنة ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م) وياقوت الحموي(المتوفى سنة٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م) أنها كانت من بناء شداد بن عاد واندرست(أي: طمرت بالرمال) فهي لا تعرف الآن، وإن ثارت من حولها الأساطير.

الكشف الحديث عن إرم ذات العماد

* في سنة١٩٨٤ م زود أحد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدرة على اختراق التربة الجافة إلى عمق عدة أمتار يعرف باسم جهاز رادار اختراق سطح الأرض(GroundPenetratingRadarOrGPR)
فكشف عن العديد من المجاري المائية الجافة مدفونة تحت رمال الحزام الصحراوي الممتد من موريتانيا غربا إلى أواسط آسيا شرقا.
وبمجرد نشر نتائج تحليل الصور المأخوذة بواسطة هذا الجهاز تقدم أحد هواة دراسة الآثار الأمريكان واسمه نيكولاس كلاب(NicholssClapp) إلى مؤسسة بحوث الفضاء الأمريكية المعروفة باسم ناسا (NASA) بطلب للصور التي أخذت بتلك الواسطة لجنوب الجزيرة العربية، وبدراستها اتضح وجود آثار مدقات للطرق القديمة المؤدية إلى عدد من أبنية مدفونة تحت الرمال السافية التي تملأ حوض الربع الخالي، وعدد من أودية الأنهار القديمة والبحيرات الجافة التي يزيد قطر بعضها عن عدة كيلو مترات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد احتار الدارسون في معرفة حقيقة تلك الآثار، فلجأوا إلى الكتابات القديمة الموجودة في إحدى المكتبات المتخصصة في ولاية كاليفورنيا وتعرف باسم مكتبة هنتنجتون(HuntingtonLibrary,)
وإلى عدد من المتخصصين في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم وفي مقدمتهم الأمريكي جوريس زارينز JurisZarins والبريطاني رانولف فينيسRanulphFiennes وبعد دراسة مستفيضة أجمعوا على أنها هي آثار عاصمة ملك عاد التي ذكر القرآن الكريم أن اسمها(ارم) كما جاء في سورة الفجر، والتي قدر عمرها بالفترة من ٣٠٠٠ ق.م. إلى أن نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفة رملية غير عادية. وعلى الفور قام معمل الدفع النفاث بكاليفورنيا(معهد كاليفورنيا للتقنية) (TheJetPropulsionLaboratories,CaliforniaInstituteofTechnology,J.P.L) بإعداد تقرير مطول يضم نتائج الدراسة، ويدعو رجال الأعمال والحكومات العربية إلى التبرع بسخاء للكشف عن تلك الآثار التي تملأ فراغا في تاريخ البشرية، وكان عنوان التقرير هو: البعثة عبر الجزيرة
TheTrans-ArabiaExpedition وتحت العنوان مباشرة جاءت الآيتان الكريمتان رقما٧،٨ من سورة الفجر، وقد أرسل إلى التقرير لدراسته، وقد قمت بذلك فعلا وقدمت رأيي فيه كتابة إلى المسئولين بالمملكة العربية السعودية، وقد ذكر التقرير أن اثنين من العلماء القدامى قد سبق لهما زيارة مملكة عاد في أواخر حكمها، وكانت المنطقة لا تزال عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالماء، والبحيرات زاخرة بالحياة، والأرض مكسوة بالخضرة، وقوم عاد مستكبرون في الأرض، ويشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبل أن يهلكهم الله(تعالى) مباشرة، وكان أحد هؤلاء هو بليني الكبير من علماء الحضارة الرومانية(والذي عاش في الفترة من٢٣ م الى٧٩ م)، والآخر كان هو الفلكي والجغرافي بطليموس الإسكندري الذي كان أمينا لمكتبة الإسكندرية.وعاش في الفترة من ١٠٠ م الى١٧٠ م تقريبا)، وقام برسم خريطة للمنطقة بأنهارها المتدفقة، وطرقاتها المتشعبة والتي تلتقي حول منطقة واسعة سماها باسم(سوق عمان).

ووصف بليني الكبير حضارة عاد الأولى بأنها لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخرى على وجه الأرض، وذلك في ثرائها، ووفرة خيراتها، وقوتها، حيث كانت على مفترق طرق التجارة بين كل من الصين والهند من جهة وبلاد الشام وأوروبا من جهة أخرى، والتي كانت تصدر إليها البخور والعطور والأخشاب، والفواكه المجففة، والذهب، والحرير وغيرها.
وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بليني الكبير وبطليموس الإسكندري بأنها ضرب من الخرافات والأساطير، كما يتشكك فيها بعض مدعي العلم في زماننا ممن لم يستطيعوا تصور الربع الخالي، وهو من أكثر أجزاء الأرض قحولة وجفافا اليوم، مليئا في يوم من الأيام بالأنهار والبحيرات والعمران، ولكن صور المكوك الفضائي جاءت مطابقة لخريطة بطليموس الإسكندري، ومؤكدة ما قد كتبه من قبل كل منه ومن بليني الكبير كما جاء في تقرير معهد الدفع النفاث.

إرهاصات قبل الكشف عن إرم

* في سنة١٩٧٥ م تم اكتشاف آثار لمدينة قديمة في شمال غربي سوريا باسم مدينة(إبلا)(Ebla) تم تحديد تاريخها بحوالي ٤٥٠٠ سنة مضت، وفي بقايا مكتبة قصر الحكم في هذه المدينة القديمة وجدت مجموعة كبيرة من الألواح الصلصالية(حوالي١٥،٠٠٠ لوح) تحمل كتابات بإحدى اللغات القديمة التي تم معرفة مفاتيحها وتمت قراءتها.
* في عددها الصادر بتاريخ ديسمبر١٩٧٨ م نشرت المجلة الجغرافية الأهلية (NationalGeographicMagazine)مقالا بعنوان"Ebla:Splendorofanunknown Empire'(vol.154,no6,pp731.-759) لكاتب باسم (HowardlaFay) جاءت فيه الإشارة إلى أن من الأسماء التي وجدت على ألواح مدينة إبلا الاسم إرم على أنه اسم لمدينة غير معروفة جاء ذكره في السورة رقم٨٩ من القرآن الكريم.
* بعد ذلك بعام واحد(أي في سنة١٩٧٩ م) نشر اثنان من غلاة الصهاينة هما: حاييم برمانت وميخائيل ويتزمان
((ChaimBermantandMichaelWetzman كتابا بعنوان:
(Ebla-ARevelationInArchaeology) ذكرا فيه أسماء ثلاثة وجدت مكتوبة على ألواح الصلصال المكتشفة في(إبلا) هي: شاموتو(أو ثمود)، و(عاد)، و(إرم) وذكرا أن هذه الأسماء الثلاثة ذكرت في السورة رقم٨٩ من القرآن الكريم.
وأضاف هذان الصهيونيان أن(ثمود) اسم قبيلة ذكرها سارجون الثاني (SargonII) في القرن الثامن قبل الميلاد، بينما الاسم(إرم) قد اختلف فيه فمن المؤرخين من اعتبره اسما لإحدى القبائل، ومنهم من اعتبره اسما لمكان، أما عن الاسم الثالث(عاد) فقد اعتبراه اسما أسطوريا، وهذا من قبيل تزييف التاريخ الذي برع فيه الصهاينة منذ القدم، وقد سبقهم في ذلك جيش من مزيفي تاريخ الجزيرة العربية على رأسهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ThomasBertram الذي نشر في الثلاثينيات من القرن العشرين كلاما مشابها.
* في يوليو سنة١٩٩٠ م تشكل فريق من الباحثين في وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) برئاسة (CharlesElachi) ومن معهد الدفع النفاث (J.P.L) برئاسة (RonaldBlom) للبحث عن(إرم ذات العماد) تحت رعاية وتشجيع عدد من الأسماء البارزة منها:
(ArmandHammar,SirRanulphFiennes,GeorgeHedges)
ولكن البحث تأجل بسبب حرب الخليج.

بعد الكشف عن إرم

* في يناير سنة١٩٩١ م بدأت عمليات الكشف عن الآثار في المنطقة التي حددتها الصور الفضائية واسمها الحالي الشيصار واستمر إلى مطلع سنة١٩٩٨ م وأعلن خلال ذلك عن اكتشاف قلعة ثمانية الأضلاع سميكة الجدران بأبراج في زواياها مقامة على أعمدة ضخمة يصل ارتفاعها إلى٩ أمتار وقطرها إلى٣ أمتار ربما تكون هي التي وصفها القرآن الكريم.
* في١٧/٢/١٩٩٢ م نشر في مجلة تايم (Time) الأمريكية مقال بعنوان
(sLostSandCastleByRichardOstlingص Arabia)
ذكر فيه الكشف عن إرم.
* بتاريخ١٠/٤/١٩٩٢ م كتبت مقالا بعنوان اكتشاف مدينة إرم ذات العماد نشر بجريدة الأهرام القاهرية لخصت فيه ما وصلني من أخبار ذلك الكشف حتى تاريخه.
* في سنة١٩٩٣ م نشر بيل هاريس كتابه المعنون (BillHarris:LostCivilizations)
* بتاريخ٢٣/٤/١٩٩٨ م نشر(NicholasClapp) كتابه المعنون"TheRoadtoUbar "
* بتاريخ١٤/٦/١٩٩٩ م نشر بيكو إير(Picolyer) كتابه المعنون
(FallingoffTheMap:SomeLonelyPlacesinTheWorld)
وتوالت الكتب والنشرات والمواقع على شبكة المعلومات الدولية منذ ذلك التاريخ، ولكن تكتم القائمون على الكشف نشر مزيد من أخباره حتى يتمكنوا من تزييفه وإلحاقه بأساطير اليهود كما فعلوا من قبل في لفائف البحر الميت وآثار(إبلا) وغيرها من المواقع، ولكن كل ما نشر ـ على قلته ـ يؤكد صدق ما جاء بالقرآن الكريم عن قوم عاد بأنهم:
(١) كانوا في نعمة من الله عظيمة ولكنهم بطروها ولم يشكروها ووصف بليني الكبير لتلك الحضارة بأنها لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخرى كأنه ترجمة لمنطوق الآية الكريمة(التي لم يخلق مثلها في البلاد).

(٢) أن هذه الحضارة قد طمرتها عاصفة رملية غير عادية وهو ما سبق القرآن الكريم بالإشارة إليه.

(٣) أن هناك محاولات مستميتة من اليهود لتزييف تاريخ تلك المنطقة ونسبة كل حضارة تكتشف فيها إلى تاريخهم المزيف، ولذلك كان هذا التكتم الشديد على نتائج الكشف حتى يفاجئوا العالم بما قد زيفوه، ومن ذلك محاولة تغيير اسم(إرم) إلي اسم عبري هو أوبار(Ubar).

هذه قصة(إرم ذات العماد) مدينة قوم عاد، التي جاءت الكشوف الأثرية الحديثة بإثبات ما ذكر عنها في القرآن الكريم. وإن كان نفر من الأقدمين قد حاول إنكار ذلك تطاولا على الله وكتابه، فإن نفرا من المحدثين قد حاول إنكاره تطاولا على العلم وأهله في زمن يتكلم فيه الرويبضة كما أخبرنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويبقي ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لقوم عاد ولمدينتهم(إرم ذات العماد)، ولما أصابها وأصابهم من دمار بعاصفة رملية غير عادية صورة من صور الإعجاز التاريخي في كتاب الله تشهد له بصفائه الرباني، وإشراقاته النورانية، وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على الرسول الخاتم الذي تلقاه وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com